وطيب رياض في بلاد مريعة ۝ وأغصان أشجار جناها على قرب
يقول لنا الناطور لو نظرت ۝ بعينيه لما انت الحمين في الحب
فيا لله يا ريح الشمال تحملي ۝ الى شعب بوان سلام بتي صب

قال أبو العباس وأخبرني سليمان بن وهب بما رأيت بغال مردانبذ تحت هذه الأبيات

ليت شعري عن الذين تركنا ۝ خلفنا بالعراق هل يذكرونا
أم لعل المدى تطاول حتى ۝ قدم العهد بيننا فنسونا
ان جفوا حرمة الصفاء فإنا ۝ لفي الصفا كما عهدونا

تجاورن أمواهها بما اشتكى ۝ فيها امرؤ من ظمأ الاشتكى
لم تقتسم فيها المياه بحسان ۝ كقسمها في ماشيان بحسا
ليست وأيم الله مثل بقعة ۝ تجاورن أيامها ضب الكدا
في كل وادٍ ذابه مستمتع ۝ ومطعم الا الكشيش والكشا

اشتكى في صدر البيت الأول افتعل من الشكوى واشتكى في آخره أخذ شكوة وهي مثل القربة من جلد الرضيع فإذا كان جلد الجذع فما فوقه فهو وطب يقول ان هذه المواضع تجاورت الأمواه فيها فهي لقرب بعضها من بعض لا يشتكي المار فيها من ظمأ كما يشتكي في غيرها من الأرض وكما يكون في الصحارى وأرض الأعراب ولا يتخذ شكوة ولا شيئاً يحمل فيه الماء لعدم حاجته إلى ذلك والحسا جمع حسوة بالضم وهي قدر ما يحتسى مرة وماسل موضع في ديار بني ضبة قال امرؤ القيس

كدينك من أم الحويرث قبلها ۝ وجارتها أم الرباب بماسل

ونحو وحسا موضع بديار بني مرة قال النابغة

عفا ذو حسا من فرتنا فالفوارع ۝ فجنبا أريك فالتلاع الدوافع

يقول ان هذه الأرض كثيرة المياه وأنهار فلا تقتسم فيها المياه حسوة حسوة فيقترع عليها كما يفعل في أرض الأعراب وأيم الله قسم وأصله يمين الله والأيم الحياة قال ابن السكيت أيم مخفف مثل لين ولين وهين وهين وضب وضبة والجمع ضباب وأضب وفي المثل أحمق من ضب لأنه ربما جاع فأكل حسوله وربما نسي ضبة ويقولون لا أفعله حتى يرد الضب لأن الضب لا يشرب ماء ومن كلامهم الذي يضعونه على ألسنة البهائم قالت السمكة ورداً يا ضب فقال الضب أصبح قلبي صرداً لا يشتهي أن يرداً إلا عراداً عرداً وصليانا بردا وعنكثا ملتبدا ويقولون ضب كرية والكرية الموضع الصلب والضباب مولعة بها قال الشاعر

سقى الله

سقى الله أرضاً يعلم الضب أنها ۝ بعيد من الآفات طيبة البقل
بنى بيته فيها على رأس كدية ۝ وكل امرئ في حرفة العيش ذو عقل
ثم قال الآخر وفي حجر الكدى حذراً انهيار ۝ ويجعل قرنها رأس الوجيز
ثم قال الآخر ترى الشيء فلا يعني به وأي وجهه ۝ كضب الكدى أفنى أنامله الحفر
أقسم الناظم على هذه الأرض أنها تقطعها وكثير خصبها والطرائف فيها تناسب أرض الحجاز التي لا يوجد بها ماء ولا يكاد يكون فيها من الحيوان الا الحيات والضباب والكشيش صوت الأفعى والحية وهو من جلدها الأفعى لا من فيها قال الشاعر

كأن صوت شخبها المرفض ۝ كشيش أفعى أزمعت لعض

فهي تحك بعضها ببعض وقد كشت تكش والكشى جمع كشية وهي شحمة بطن الضب قال وأنت لو ذقت الكشا بالأكباد ۝ لما تركت الضب يعدو بالواد

وقد أكل الضب على مائدة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأكل هو عليه السلام وقال إني بأرض قومي فأجدني أعافه وهذا يحتج بأنه لم تكن بمكة ضباب ومما يجيء في ذكر الضب ما ذكر من أن خالد بن عبد الله القسري ولى حمران بعض البلاد فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل إلى خالد الرماحين عادة العمال بالهدايا وأهدى حمران قفصاً مملوءاً ضباباً وكتب إليه

جبا العمال عمال الخراج وجبوتي ۝ محلقة الأذناب صفر الشواكل
رعين الدبا والنقد حتى كأنما ۝ كساهن سلطان ثياب المراجل
ترى كل ذيال إذا الشمس عارضت ۝ سما بين عرسيه سمو المخايل
يسمل له ذكران كانا فضيلة ۝ على كل حاف في البلاد وناعل

الذي ذكر الضب والعرب تزعم أن له ذكرين والجبوة ما يجبيه العامل يقال جبيت الخراج وجبوته بالياء والواو والنقد ضرب من النبت وقال

أكلت الضباب فما عفتها ۝ وإني لأهوى قديد الغنم
وركبت زبداً على تمرة ۝ فنعم الطعام ونعم الأدم
وقد نلت ذا الحمل ما نلتم ۝ فلم أر فيها كضب هرم
وما في البيوض كبيض الدجا ۝ ج وبيض الجراد شفاء القرم
ومكن الضباب طعام العريـ ۝ ـب ولا تشتهيه نفوس العجم

ومعنى ما قاله الناظم أن أرضي الأعراب لا يسمع بها إلا الكشيش ولا يوجد بها طعام إلا الكشى يذمها بذلك ويفضل أرضه عليها وقطع الناظم الهمزة من ايم الله والمنقول أنها همزة وصل وذلك أن أصل هذه الكلمة يمين الله ثم حذفت للامه وهي النون وعوض منها همزة الوصل كما فعلوا بابن واسم واثنين وغيرهما مما ذكره النحاة في بابه وقد ذهب العراقي

Copyright King Saud University